تفسير أبي السعود

68 - سورة القلسم 27 32 .

بل نحن محرومون قالوه بعد ما تأملوا ووقفوا على حقيقة الأمر مضربين عن قولهم الأول اي لسنا ضالين بل نحن محرمون حرمنا خيرها بجنايتنا على أنفسنا قال اوسطهم اي رأيا او سنا ام اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون ا تعالى وتنوبون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا ا وتوبوا اليه عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم كما ينبىء عنه قوله تعالى قالوا سبحان ربنا ان كنا ظالمين وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لاشتراكهما في التعظيم او لأنه تنزيه له تعالى عن ان يجري في ملكه مالا يشاؤه فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا فان منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود ا عسى ربنا ان يبدلنا وقرىء بالتشديد اي يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة خيرا منها انا الى ربنا راغبون راجعون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع عن مجاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها وروي أنهم تعاقدوا وقالوا ان أبدلنا ا خيرا منها لنصنعن كما صنع ابونا فدعوا ا تعالى وتضرعوا اليه فأبدلهم ا تعالى من ليلتهم ما هو خير منها قالوا ان ا تعالى امر جبريل عليه السلام ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضي ا تعالى عنه ان القوم لما أخلصوا وعرف ا منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا وقال ابو خالد اليماني دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من أهل الجنة ام من أهل النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن الحسن C تعالى قول أصحاب الجنة انا الى ربنا راغبون لا أدري ايمانا كان ذلك منهم أو على حد ما يكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف في أمرهم والأكثرون على أنهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري